الرِّســـالة ٣٢٣

الديَانَة الطاهِرَة النقيَّة

(Arabic – Pure and faultless religion)

أحبّائِى.. حَديثنَا اليَوْمَ مَوْضُوعُهُ: **الديَانَة الطاهِرَة النقيَّة**

ومِنْ رسَالةِ يَعقوب الأصْحَاح الأول نقرأ العَدَدَ السَابعَ العِشْرِينَ:

"الدِيَانَة الطاهِرَة النَقيّة عِنْدَ اللهِ الآبِ هِى هذِهِ: (١) افتِقادُ اليَتامَى والأرَامِل فِى ضيقتِهِمْ. (٢) وحِفظ الإنسَان نفسَهُ بلا دَنَس مِنَ العَالم".[١]

إنّ السّؤالَ الأولّ الذِى يتبَادَرُ إلى ذِهن الإنسَان الذِى يَتطلعُ إلى مَعْرفةِ شَىْءٍ يَجْهلهُ، هُوَ السّؤالُ عَنْ مَاهيّةِ ذلِكَ الشّىْءِ. والكتابُ المُقدّسُ لا يَترُكُ الإنسَانَ فِى حَيْرَةٍ. بلْ يُوَفِرُ لِلصغير كَمَا لِلكَبير ولِلجَاهِل كَمَا لِلمُتعلِم تَوْضيحاً كَامِلاً لِكلِّ مَا يَتطلعُ الإنسَانُ إلى مَعْرفتِهِ. خَاصّة مَا يَختَصُّ بحيَاتِهِ الرّوحيّةِ أوْ مَا يلزَمُهُ أنْ يَعْرفهُ عَنْ مُستقبلِهِ الأبَدِىِّ. وعلى سَبيل المِثال إذا سَأل سَائِلٌ: مَا هُوَ الإيمَان؟. يُجيبنَا كاتِبُ سِفر العِبْرانيِّينَ فِى مُستهل الأصْحَاح الحَادِى عَشَرَ بقولِهِ: "وأمّا الإيمَانُ فهُوَ الثِقة بمَا يُرْجَى والإيقانُ بأمُور لا ترَى". ثمّ يُقدِّمُ نَصّاً آخَرَ للإيضَاح. "ولكِنْ بدُون إيمَان لا يُمكِنُ إرْضَاؤهُ. لأنّهُ يَجبُ أنّ الذِى يَأتِى إلى اللهِ يُؤمِنُ بأنّهُ مَوْجُودٌ. وأنّهُ يُجَازى الذِينَ يَطلبُونَهُ". إنّ الإجَابَة السّالِفة توَضّحُ أسَاسَ الإيمَان. وتقودُنَا إلى سُؤال أخَر.[٢]

رُبّمَا يَسألُ سَائِلٌ: مَا هُوَ جَوْهَرُ الإيمَان المَسيحِىِّ؟. يُجيبُنَا يُوحنا البَشيرُ بمَا كتبَهُ بالأصْحَاح الثالِثِ مِنْ إنجيلِهِ بقولِهِ: "لأنّهُ هكذا أحَبّ اللهُ العَالمَ حتى بَذلَ ابْنَهُ الوَحيد. لِكَىْ لا يَهلِكَ كلُّ مَنْ يُؤمِنُ بِهِ. بلْ تكونُ لهُ الحَيَاة الأبَديّة. لأنّهُ لمْ يُرْسِلْ اللهُ ابنَهُ إلى العَالم ليَدينَ العَالمَ بلْ ليُخلِصَ بِهِ العَالمَ". وتِلكَ الإجَابَة توَضّحُ البنَاءَ القائِمَ على الأسَاس الذِى سَبَقَ ذِكْرُهُ. فإذا سَألَ سَائِلٌ: مَا هُوَ المَدْخلُ لِجَوْهَر الإيمَان المَسيحِىِّ؟. يُجيبنَا كَاتِب سِفر أعْمَال الرّسل بمَا كتبَهُ بالأصْحَاح الرّابع بقولِهِ عَنْ يَسُوعَ المَسيح: "وليْسَ بأحَدٍ غَيْرِهِ الخَلاصُ. لأنْ ليْسَ اسْمٌ آخَرُ تحْتَ السّمَاءِ قدْ أعْطِىَ بَيْنَ النّاس بِهِ يَنبَغِى أنْ نَخلصَ". وبنَاءً على المكتوبِ يثِقُ المُؤمِنُ المَسيحِىّ أنّهُ لنْ يَهلِكَ بلْ رَجَاؤهُ أكيدٌ أنّ لهُ حَيَاة أبَديّة وَهُوَ مُوقِنٌ بذلِكَ. وإنْ كانَ لا يَرَاهَا رُؤيَة العَيْن بلْ بعَيْنَىْ الإيمَان يَرَاهَا.[٣]

وحَديثنَا اليَوْمَ بصَدَدِ سُؤالٍ هَامٍّ عَنْ مَاهيّةِ الدِّيَانَةِ الطاهِرَةِ النقيّة. إنّ مَعْنَى كلِمَةِ الدِّيَانَةِ هُوَ مَنْهَجُ سُلوكِ الفرْدِ تحْتَ التزَام مُعَيّن اقتنَعَ بِهِ وارتضَاهُ لِنفسِهِ. لأنّ سُلوكَ الفرْدِ يترَتّبُ على نَوْعِيّةِ إيمَانِهِ. وسُؤالنَا يَأتِى بتِلكَ الصيغَةِ: مَا هِىَ الدِّيَانَة الطاهِرَة النقيّة عِنْدَ اللهِ الآبِ التِى تمَيزُ سُلوكَ المُؤمِن المَسيحِىِّ عَنْ غَيْرِهِ؟. وعلى ذلِكَ السّؤال يُجيبنَا يَعقوبُ بالأصحَاح الأول مِنْ رسَالتِهِ قائِلاً: " الدِيَانَة الطاهِرَة النَقيّة عِنْدَ اللهِ الآبِ هِى هذِهِ: (١) افتِقادُ اليَتامَى والأرَامِل فِى ضيقتِهِمْ. (٢) وحِفظ الإنسَان نفسَهُ بلا دَنَس مِنَ العَالم". ويُمكِنُ حَصْرَ تأمُّلاتِنَا فِى ثلاثةِ أمُور نستدِلُّ بهَا على المَسَار الصّحيح. حتى لا نَنجَرفَ بتيّار الديَانَةِ الشكليّةِ المَظهَريّةِ غَيْر المُثمِرَة.[٤]

أولا: <u>اهتِمامُ المُؤمِنُ بالإخْوَةِ الأصَاغِر</u>.. إنّ ديَانتنَا المَسيحيّة مَشكوكٌ فيهَا إنْ لمْ نَضعْ فِى اعتبَارنَا أنّنَا سَوْفَ نحَاسَبُ فِى اليَوْم الأخير عَمّا قدّمْنَا لِليَتامَى والأرامِلَ فِى ضيقتِهِمْ. وإلى أىِّ مَدَى كانَ افتقادُنَا لهُمْ. فالأصْحَاحُ الثانِى مِنْ رسَالةِ يَعقوبَ يُقدِّمُ مثلاً سيئاً لِلتعَامُل الذِى لا يَرْضَى عَنْهُ الرّبُّ إذ يقولُ: "إنْ كانَ أخٌ وأخْتٌ عُريَانيْن ومُعتازيْن لِلقوتِ اليَوْمِىِّ. فقالَ لهُمَا أحَدُكمْ: امْضيَا بسَلام. استدفِئا واشْبَعَا. ولكِنْ لمْ تعْطوهُمَا حَاجَاتِ الجَسَد. فمَا المَنفعة؟. هكذا الإيمَانُ أيْضاً. إنْ لمْ يكنْ لهُ أعْمَالٌ مَيِّتٌ فِى ذاتِهِ". وبسِفرالتثنيَةِ الأصْحَاح الخَامِس عَشَرَ: "لا تقسِّ

---

[١] رسالة يعقوب ١: ٢٧ ، استمع إلى الإنجيل

[٢] الرسالة إلى العبرانيِّين ١١: ١ & ٦

[٣] إنجيل يوحنا ٣: ١٦ & ١٧ ، سفر أعمال الرسل ٤: ١٢

[٤] رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ١: ٢٧

قلبكَ ولا تقبضْ يَدَكَ عَنْ أخيكَ الفقير. بلْ افتَحْ يَدَكَ لهُ واقرضْهُ مِقدَارَ مَا يَحتَاجُ إليْهِ". وبالأصْحَاح الرّابع والعِشْرينَ يقولُ الرّبُّ لِشَعْبِهِ: "إذا حَصَدْتَ حَصيدكَ فِي حقلِكَ ونَسيتَ حزْمَة فِي الحَقل فلا ترْجعْ لِتأخُذهَا. لِلغَريبِ واليَتيم والأرْملة تكونُ. لِكَيْ يُبَاركَ الرّبُّ إلهُكَ فِي كلِّ عَمَل يَدَيْكَ. لِذلِكَ أنَا أوصيكَ أنْ تعْملَ هذا الأمْر".. وبإنجيل متى الأصْحَاح الخَامِس والعِشْرينَ قالَ الرّبُّ يَسُوعُ: "ومتى جَاءَ ابْنُ الإنسَان فِي مَجْدِهِ وجَميعُ المَلاَئِكَةِ القدِّيسينَ مَعَهُ. فحينئِذٍ يَجلِسُ على كرْسِي مَجدِهِ. ويَجتمِعُ أمَامَهُ جَميعُ الشّعُوبِ فيميِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْض. كَمَا يميِّزُ الرّاعِي الخِرَافَ مِنَ الجدَاء. فيقيمُ الخِرَافَ عَنْ يَمينِهِ والجدَاءَ عَنْ اليَسَار".[1]

ثمّ يقولُ المَلِكُ لِلذينَ عَنْ يَمينِهِ: "تعَالوْا يَا مُبَاركِي أبِي رِثوا الملكوتَ المُعَد لكمْ مُنْذ تأسيس العَالم. لأنِّي جُعْتُ فاطعمْتمُونِي. عطِشْتُ فسقيتمُونِي. كنْتُ غَريباً فآويتمُونِي. عُرْيَانا فكسَوْتمُونِي. مَريضاً فزرْتمُونِي. مَحبُوساً فأتيْتمْ إليّ". فيُجيبُه الأبْرَارُ حينئِذٍ قائِلينَ: "يَا رَبُّ. متى رَأينَاكَ جَائِعاً؟. أوْ عَطشَانا؟. ومتى رَأينَاكَ غَريباً؟. أوْ عُرْيَانا؟. ومتى رأينَاكَ مَريضاً؟. أوْ مَحْبُوساً؟. فخَدَمْنَاك؟". فيُجيبُ المَلكُ ويقولُ لهُمْ: "الحَقّ أقولُ لكمْ: بمَا أنكمْ فعلتمُوهُ بأحَدِ إخْوتِي هؤلاءِ الأصَاغِرِ فبِي فعلتمْ". ثمّ يقولُ أيْضاً لِلذينَ عَن اليَسَار: "اذهَبُوا عَنِّي يَا مَلاعينُ إلى النّار الأبديّةِ المُعَدّةِ لإبليسَ ومَلاَئِكتِهِ. لانِّي جُعْتُ فلمْ تطعمُونِي. عطِشْتُ فلمْ تسقونِي. كنْتُ غَريباً فلمْ تأوُونِي. عُرْيَانا فلمْ تكسُونِي. مَريضاً ومَحبُوساً فلمْ تزُورُونِي". حينئِذٍ يُجيبُونَهُ هُمْ أيضاً قائِلينَ: "يَا رَبُّ متى رَأينَاكَ جَائِعاً أوْ عَطشَانا أوْ غَريباً أوْ عُرْيَانا أوْ مَريضاً أوْ مَحبُوساً ولمْ نَخْدُمْكَ؟". فيُجيبُهُم قائِلاً: "الحَقّ أقولُ لكمْ: بمَا أنكمْ لمْ تفعلوهُ بأحَدِ هؤلاءِ الأصَاغِرِ فبِي لمْ تفعلوا". فيَمْضِي هؤلاءْ إلى عَذابٍ أبَدِيٍّ والأبْرَارُ إلى حَيَاةٍ أبَدِيّة.[2]

ثانيا: <u>حِفظ المُؤمِن لِنَفسِهِ بلا دَنَس مِنَ العَالم</u>.. لقدْ أوْضَحَ ذلِكَ الأمْر يُوحَنّا الرَسُولُ فِي رسَالتِهِ الأولى الأصْحَاح الثانِي إذ قالَ: "لا تحبُّوا العَالمَ ولا الأشْيَاءَ التِي فِي العالم. إنْ أحَبّ أحَدٌ العَالمَ فليْسَتْ فيهِ مَحبّة الآب. لأنّ كلّ مَا فِي العَالم شَهْوَةَ الجَسَدِ وشَهْوَةَ العُيُون وتعَظم المَعيشَة. ليْسَ مِنَ الآبِ بلْ مِنَ العَالم. والعَالمُ يَمْضِي وشَهْوَتهُ. وأمّا الذِي يَصْنَعُ مَشيئة اللهِ فيثبُتُ لى الأبَد".. فمِنَ المُحَال أنْ نجْمَعَ بَيْنَ مَحبّةِ الآبِ ومَحبّةِ العَالم. لأن النّورَ والظلمَة لا يَجتمِعَان. كتبَ بُولسُ الرّسُولُ عَنْ ديماسَ فِي رسَالتِهِ إلى فليمُونَ يقولُ: "يُسلِمُ عليْكَ أبَفرَاسُ المَأسُورُ مَعِي فِي المَسيح يَسُوعَ. ومُرقسُ وأرسْتَرْخُسُ وديماسُ ولوقا العَامِلونَ مَعِي". وكتبَ عَنْهُ أيْضاً فِي رسَالتِهِ إلى مؤمِنِي كولوسِي يقولُ: "يُسلِمُ عليكمْ لوقا الطبيبُ الحبيبُ وديماسُ". ثمّ كتبَ فِي رسَالتِهِ الثانيةِ إلى تيمُوثاوسَ يقولُ: "بَادِرْ أنْ تجيءَ اليّ سَريعاً لأنّ ديماسَ قدْ تركنِي إذ أحَبّ العَالمَ الحَاضِرَ وذهَبَ إلى تسَالونيكِي".[3]

ثالِثاً: <u>كيْفَ نصَحِّحُ المَسَارَ ونتخلصُ مِنَ الديَانَةِ المَظهَرِيّة؟</u>.. بإنجيل يُوحَنا الأصْحَاح الخَامِس عَشَرَ قالَ الرّبُّ يَسُوعُ لتلاميذه: "أنتمْ الآنَ أنقيَاءٌ لِسَبَبِ الكلام الذِي كلمتكمْ بهِ".. إنّ الرّبّ يَسُوعَ جَاءَ لِيمنَحَنَا نقاوَة بكلامِهِ وتطهيراً بدَمِهِ لِتكونَ عبَادَتنَا طاهِرَة نقيّة مَقبُولة عِنْدَ شَخْصِهِ المُبَارَك. كمَا أنّ الرّبّ يَسُوعَ أوْضَحَ حَاجتنَا المَاسّة إليْهِ. فلقدْ جَاءَ بنفس الأصْحَاح قولهُ لِتلاميذِهِ: "لأنكمْ بدُونِي لا تقدِرُونَ أنْ تفعلوا شَيئاً". ويُوحَنا الرّسُولُ فِي رسَالتِهِ الأولى الأصْحَاح الأول كتبَ يقولُ: "إنْ سَلكنَا فِي النّور كمَا هُوَ فِي النّور. فلنَا شَركَة بَعْضِنَا مَعَ بَعْض ودَمُ يَسُوعَ المَسيح ابنِهِ يُطهرُنَا مِنْ كلِّ خَطيّة". إنّ الخَطيّة لا تسْمَحُ لنَا بتقديم ديَانَة طاهِرَة. ولكِنّ دَمّ يَسُوعَ كفيلٌ بحِفظِنَا مِنْ دَنَس العَالم. "فإنْ اعْترفنَا بخَطايَانَا فهُوَ أمينٌ وعَادِلٌ حتى يَغفِرَ لنَا خَطايَانَا ويُطهرُنَا مِنْ كلِّ إثم".[4]

أدْعُوكَ أخِي لِتشترِكَ مَعِي فِي تِلكَ الصّلاةِ: أبَانَا السّمَاوِيّ.. أشكرُكَ مِنْ أجل كلامِكَ فهُو غِذاءُ لرُوحِي. ومِنْ أجل الدَم الطاهِر الذِي سُفِكَ لِيَمنَحَنَى تطهيراً وتبْريراً مِنْ خَطايَاي. أقدِّمُ لِجَلالِكَ بعَوْنِكَ وتأييدك عِبَادَة طاهِرَة نقيّة مَقبُولة عِنْدَ شَخْصِك المُبَارَك. ربِّي اغفِرْ لى تقصيرى فِي افتقَادِي لِليَتَامَى والأرَامِلَ. وتقدِيم احتيَاجَاتِهم إليْهم فِي ضيقِهِمْ. أرفعُ صَلاتِي فِي اسْم يَسُوعَ فادِيّ. متكلاً على وَعدِكَ يَا مَنْ قلتَ: مَنْ يُقبلْ إليّ لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخِي القارئ العزيز.. إنْ أرَدْتَ سَمَاعَ تِلكَ الرِّسَالةِ أو غَيرهَا ستجدُ ذلِكَ فِي:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm

---

[1] رسالة يعقوب ٢: ١٥ – ١٦ ، سِفرالتثنِيَة ١٥: ٧ & ٢٤: ١٩ & ٢٢
[2] إنجيل متى ٢٥: ٣١ – ٤٦
[3] رسالة يوحنا الأولى ٢: ١٥–١٧، رسالة بولس إلى فليمون ٢٣–٢٤، وإلى كولوسى ٤: ١٤، وفى رسالته الثانية إلى تيموثاوس ٤: ١٠
[4] إنجيل يوحنا ١٥: ٣ & ٥ ، رسالة يوحنا الرسول الأولى ١: ٧ – ٩